الأسس الفلسفية لمفهوم الوعي البيئي في ظل رهانات التقنية الحديثة

Philosophical foundations of the concept of environmental awareness under the stakes of modern technology

عشي أنيسة

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، anissa.achi@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/26 تاريخ القبول: 2023/05/10 تاريخ النشر: 2023/07/31

ملخص: علاقة الإنسان بالبيئة قديمة قدم الخلق، شهدت تغيرات مع مرور الزمن خاصة مع ظهور التقنية الحديثة التي جعلت من الإنسان يعلن سيادته على الطبيعة بشكل عنيف واستغلالي باعتبارها موضوعا للتطبيق الآداتي، أدى إلى حدوث أزمة في العلاقة بينهما، وهذا ما يستدعي ضرورة تكريس وعي بيئي من شأنه أن ينتشل العقل من مركزيته الدوغمائية، لدرء الخطر عن مستقبل البشرية والبيئة الطبيعية معا ؟! من هنا كان هذا المقال بهدف إثارة أهمية انبثاق الوعي البيئي، كونه أصبح ضرورة حضارية لمعالجة قضايا الإيكولوجية، ولإبراز الدور الفعّال للتربية البيئية والإعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي، وكذا تفعيل نظريات الحركات البيئية في المواثيق الدولية بغية تطبيقها في المنظومة البيئية. لنخلص في الأخير إلى أهمية تكريس برامج تربوية بيئوية وتغطية إعلامية نزيهة تولّد حس المسؤولية لدى الفرد، فضلا عن تطبيق البنود الفلسفية في المؤتمرات العالمية، لنلتمس بذلك تجديد روح الفكر الفلسفي من خلال استعادة الأخلاق التطبيقية ضمن مجال الفلسفة التطبيقية.

كلمات مفتاحية: البيئة الطبيعية.، التقنية الحديثة.، المركزية البشرية.، العقل الأداتي.، الوعي البيئي.

Abstract: The human relationship with the environment has undergone changes over time, especially with the advent of modern technology that has led man to declare his sovereignty over nature in a violent manner, which has led to a crisis of relationships, this is what requires the dedication of an environmental consciousness that would move the mind away from its dogmatic centrality, in order to ward off the danger of the future of mankind and the natural environment...! From there, this article aimed to highlight the importance of an environmental conscience, to address ecological problems, and to emphasize the effective role of environmental education and environmental media in the development of this conscience, Concluding on the importance of dedicating environmental education programs and unbiased media coverage that generates a sense of responsibility in the individual, in the field of applied philosophy.

Keywords: Natural Environment; Modern Technology; Anthropocentrism; Instrumental Mind; Environmental Consciousness.

1-مقدمة

يعيش الإنسان في بيئة طبيعية لا غنى له عنها، ويتضح ذلك في العلاقة التفاعلية الموجودة بينهما منذ القدم، وقد شهدت تغيرات مع مرور الزمن نظرا لظهور التقنية الحديثة التي جعلت من الكائن البشري يعلن سيادته ويدّشن مركزية عقله على محيط بيئته الطبيعية بشكل عنيف واستغلالي للغاية. الأمر الذي أدّى إلى حدوث أزمة في العلاقة بينهما، وهو الحدث نفسه الذي استدعى ضرورة تكريس وعي بيئي وفكر أخلاقي جديد وبديل من شأنه أن ينتشل العقل الأداتي من مركزيته الدوغمائية التي طالما أحدثت خلل ونزاع بين الطرفين. ممّا يعزز خوض البحث عن أنجع الحلول التي من شأنها أن تعيد الانسجام والتناغم بين الإنسان والبيئة.

فهذا ما يدعوا إلى التساؤل عن الموقف الفلسفي من علاقة الإنسان بالطبيعة كرونولوجيا؟ وعن كيفية تنمية حس وعي بيئي يضمن سلامة مستقبل علاقة كلاهما؟.

وتأسيسا على هذا الإشكال المحوري يمكن بلورة الفرضيات الآتية:

1- ربما يعزى توتر العلاقة بينهما لطبيعة الإنسان في حب التملك والتسيد أو للظواهر الطبيعية القاسية على الحياة البشرية.

2- قد تتعذر عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة بخاصة والتطور العلمي في أوجه، كما قد يمكن انتهاج طرق علمية وفلسفية تعالج الوضع البيئي وتحد من مشكلاته القائمة.

3- ربما تتمثل الأسس الفلسفية في المبادئ التي تقوم عليها التربية البيئية، والأداء الذي تحققه التغطية الإعلامية، أو في النظريات التي وضعتها الحركات الإيكولوجية، أو في كلاهما معا.

وقد تم اختيار هذا الموضوع بهدف إثارة صناعة الوعي البيئي لأنه أصبح ضرورة حضارية لازمة لمعالجة القضايا الإيكولوجية ولإبراز الدور الفعال للتربية البيئية في تنمية الوعي البيئي باعتماد وسائل الإعلام في نشر الوعي بها، ولاهتمام البشرية بالبيئة الطبيعية

وحسن التعامل معها فضلا عن تفعيل نظريات الحركات البيئية في المواثيق والمؤتمرات الدولية لنلتمس بذلك تجديد روح الفكر الفلسفي من خلال استعادة الأخلاق التطبيقية ضمن مجال الفلسفة التطبيقية.

كما اقتضى هذا البحث منهجا تحليليا تجلى في تحليل القضايا البيئية المعاصرة وفي تحليل نسق التربية البيئية ووظائف الإعلام البيئي في معالجة هذه القضايا، واستدعى هذا المنهج استخدام المنهج التاريخي في عرض مراحل تطور علاقة الإنسان بالبيئة تاريخيا، وكذا اعتماد المنهج النقدي الذي تمثل في نقد السلوك الإنساني اتجاه بيئته الفيزيقية وفي نقد التغطية الإعلامية التي غالبا ما تتسم بالسطحية عند نقل أخبار الحدث البيئي.

2. علاقة الإنسان بالبيئة كرونولوجيا:

تعود الجذور التاريخية لاهتمام الإنسان بالطبيعة منذ أن خلق سيدنا آدم عليه السلام إلى يومنا هذا والعلاقة التفاعلية بينهما تنسج على مهل إلى أن أخذ الإنسان يكتسب معارف جديدة حاول من خلالها تحسين مستواه المعيشي خاصة مع التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أدّى إلى قيام ثورة صناعية أدّت إلى ازدياد وتيرة تأثير الإنسان على بيئته الطبيعية بأسلوب غير عقلاني، وهذا ما يدل على أن علاقة الإنسان ببيئته قد مرت بعدة مراحل عبر عصور وفترات متباينة. ومن أهمها:

1.2. مرحلة مجتمع الجمع والصيد: تعّد هذه المرحلة بداية قصة الإنسان مع البيئة، بحيث ما يميزها من ناحية تأثير غيره من الحيوانات التي تبحث عن طعامها لتأكل، ومأواها لتنام لا أكثر، وهكذا ظل الإنسان لحقبة طويلة من الزمن ينتقي قوته من الطبيعة، ثم تجاوز ذلك إلى أكله للحوم ممّا جعله يحتاج إلى شغل وفكر، فصنع وسائل الصيد، وكان ذلك تزامنا مع اكتشافه للنار واستخدامها للإضاءة والطهي، ليتضّح بذلك أن نمط عيش الإنسان في هذه المرحلة اقتصر على سد وإشباع حاجاته البيولوجية والأوليّة.

2.2. مرحلة مجتمع الرعي والبستنة: إذ استأنس الإنسان في هذه المرحلة بتربية المواشي والحيوانات، ممّا جعله بحاجة أكثر إلى الغطاء النباتي، فاكتشف طرق الزراعة والبستنة لزيادة الثروة النباتية، كما أدّى هذا إلى ظهور مناطق سكانية كثيرة ساعدت الإنسان من استحداث وسائل صناعية تعينه على أنشطته الزراعية والصناعية، لتظهر العلاقة التوافقية بينهما[1].

3.2. مرحلة الثورة الصناعية: هي المرحلة التي ازداد فيها تأثير الإنسان على الطبيعة نظرا للتطور العلمي والابتكار التكنولوجي للوسائل الصناعية الضخمة والخطيرة التي وقودها الفحم والبترول والغاز الطبيعي، ولأنّها ثروات يستمدها الإنسان من الطبيعة ازدادت علاقته بها، وتأثيره عليها وحاجته إليها لغاية التصنيع والإنتاج والتجارة.. فنتج عن ذلك مشاكل بيئية أدّت إلى الإخلال بتوازن النظام البيئي خاصة بعد انتشار الحروب التي انتهت بدمار مسّ مختلف عناصر البيئة، وألحق بها الضرر، وهنا يكمن التأثير السلبي اتجاه البيئة الذي أصبح يهدد مستقبل الإنسان والبيئة معا[2].

3. . منظور الفكر الفلسفي لعلاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية في العصر اليوناني

من خلال ذكر علاقة الإنسان بالبيئة تاريخيا يجدر الحديث عن المواقف الفلسفية اليونانية من هذه العلاقة، والتي تمثلت فيما يلي:

[1]- فالح الدبدوبي عبد الله و آخرون، الإنسان و البيئة (دراسة اجتماعية تربوية)، دار المأمون، عمان، ط1، 2007، ص ص 21-22.

[2]-المرجع نفسه، ص ص 24-25

1.3. الفلاسفة الطبيعيون: اهتم الفلاسفة الطبيعيين الأوائل بالطبيعة واعتبروها المادة الأوليّة التي نشأت عنها كل الموجودات، فقدموا بذلك تفسير مادي لأصل الكون حيث فسروا الوجود بما هو موجود (الماء، الهواء، التراب والنار)[1].

2.3. الفلاسفة الفيثاغوريين: ذهب الفيثاغوريين إلى التفسير الرياضي للطبيعة ولأصل الكون باعتباره عدد ونغم، لأن الأنغام الموسيقية تقوم خصائصها بنسب عددية، ويترجم عنها بالأرقام.

3.3. السوفسطائيون: بالنسبة للسوفسطائيين فقد رجحوا القوانين الطبيعية على الوضعية باعتبار هذه الأخيرة قيودا للفرد وطبيعته[2].

4.3. موقف سقراط: مع شهيد الفلسفة سقراط فقد أبى البحث في الطبيعيات واعتبارها من صنع الآلهة، وغيّر مسار بحثه من العالم الطبيعي إلى النفس الإنسانية وأخلاقها، فاتخذ من عبارته الشهيرة " اعرف نفسك بنفسك " شعارا لكل فلسفته[3]. أمّا الطبيعة فما هي إلا مبدأ للحركة والسكون لكل العناصر والظواهر التي تحتويها، أمّا الإنسان بالرغم من قداسته إلّا ويبقى أدنى مرتبة من المحرّك الذّي لا يتحرّك ألا وهو (الإله)[4].

5.3. الرواقيون: جاء في اعتقاد المدرسة الرواقية أنّ الإنسان قد منحته الطبيعة العقل و" اللوغوس "، لذا كان من اللزوم أن يوافق السلوك الإنساني قانون الطبيعة، ولأن الاحتكام إلى نواميس الطبيعة الثابتة يجعل الإنسان يعيش في شكل من التوافق والتلاؤم مع عالمه

---

[1]- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية (تاريخها و مشكلاتها)، دار قباء، القاهرة، بدون طبعة، 1998، ص41.

[2]- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، 2007. ص ص 391/143.

[3]- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية (تاريخها و مشكلاتها)، مرجع سابق، ص ص 148/141.

[4]- المرجع نفسه، ص ص 80/74.

الفيزيقي، ومن هنا جاءت فكرة التناغم الطبيعي التي تحمل شعار " العيش في وفاق مع الطبيعة "[1].

هذا بالنسبة للفلسفة اليونانية ومنظورها لعلاقة الإنسان بالطبيعة.

4. منظور الفكر الفلسفي لعلاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية في العصر الوسيط والعصر الحديث

1.4. في العصور الوسطى:

عمّ الفكر الديني **في هذه المرحلة** وحدث بعض التغيير في المعتقدات الفكرية، إذ اعتبرت الكنيسة أن الطبيعة مسخرة للإنسان من طرف الله وجعلها لخدمته، وبعد مجيء العصر الحديث مع كوبرنيك copernicus (1473 – 1543)، وغاليلي galilei (1564 – **1642)**، ونيوتن newton (1642 – 1727) أصبحت الطبيعة معهم مجالا للبحث العلمي، بحيث أجريت بعض التجارب والممارسات التقنية التي رفضت التصورات الميتافيزيقية التي كانت سائدة في العصور السابقة، وأصبحت الطبيعة معهم موضوعا للتطبيق الأداتي، فصيّرت **إلى نموذج - آلي** ميكانيكي -[2].

2.4. في العصر الحديث :

إن فكرة السيطرة على الطبيعة ترجع إلى جذور علمية وفلسفية أيضا إذ بدأت هذه الفكرة مع الإنجليزي فرانسيس بيكون francis bacon (1561 – 1626) باعتباره الطبيعة ملك الإنسان، ولأنه بطل الكون وسيد الكائنات فله القدرة على السيطرة عليها لتحقيق

[1]- مغربي زين العابدين، الإنسان و الطبيعة بين اتساع الفجوة و استعادة الوفاق، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 10، 2010، ص 215.

[2]- مصطفى النشار، الفلسفة التطبيقية (الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة)، الدار المصرية السعودية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005، ص ص 418-419.

غاياته المنشودة، وذلك من خلال الكشف عن أسرارها باعتماد المنهج التجريبي الذي الإنسان المعرفة والسلطة معا[1].

لتأتي بعد ذلك اللحظة الديكارتية التي تعتبر امتداد للفكر البيكوني، والتي تقوم على نظرته الثنائية من خلال التمييز بين الذات والموضوع، أي بين العالم العقلي والعالم المادي، بمعنى بين الإنسان الذي يفرض وجوده بعقله، وبين الطبيعة التي هي قوة ميكانيكية آلية. وبالتالي الإنسان له القدرة للسيطرة على الطبيعة، فأقام بذلك فصلا تاما بينه وبين بيئته الطبيعية، فأنبأ بالمركزية البشرية وسيادة الإنسان على الطبيعة. وقد عبر عن هذا في كتابه مقال عن المنهج عام 1637

".. قد أقنعتني اكتشافاتي أنه من الممكن أن نصل إلى معرفة ستكون ذات نفع كبير في هذه الحياة، وأنه بدلا من الفلسفة النظرية والتأملية التي تدرّس فإنه يمكن أن نجد عوضا عنها فلسفة عملية نعرف بواسطتها طبيعة النار والماء والهواء والكواكب وكل الأجرام الأخرى معرفة متمايزة كما نعرف مهن عمالنا المختلفة فنستطيع أن نستخدمها وفق الأغراض المناسبة لها وبذلك نجعل أنفسنا سادة الطبيعة ومالكيها[2]"

لتصبح بذلك هاته النظرة المهيمنة غير مقتصرة على الجانب المعرفي لعلاقة الإنسان بالطبيعة، بل تعدته إلى الجانب القيمي الذي تجلى في غياب أي اعتبار أخلاقي للإنسان اتجاه بيئته. وذلك بتدخله العنيف في استغلالها بشكل مفرط، فتسبب في الأزمات البيئية التي أصبحت تهدد مستقبله بالخطر.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 479.

[2]- رونيه ديكارت، مقال عن منهج، تر: الخضيري محمود محمد، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1968، ص 85.

وهو الأمر نفسه أشار إليه جان جاك روسو Jean Jacques Rousseau (1712 – 1778) معتبرا أن الطبيعة هي خيّرة في الأصل والإنسان هو مصدر الفساد والدمار، وهذا ما فعله بتدخله في البيئة حيث ألحق بها الضرر وتسبب في مشاكلها[1].

لينتقد بذلك مارتن هيدغر Martin Heidegger (1889 – 1976) التقنية الحديثة معتبرا إياها أنها إلا أحد صور الميتافيزيقا في مرحلتها النهائية، والتي أوقعت الوجود في طي النسيان وهذا ما يمثل خطر على الكيان الإنساني وجانبه الأخلاقي لأن مأساة الإنسان بدأت منذ اللحظة التي حاول فيها السيطرة على الطبيعة[2].

5. دور التربية البيئية والإعلام البيئي في صناعة الوعي البيئي :

إنه هو الهوس الذي أصبح يتطلب تكريس منظومة أخلاقية جديدة ملائمة لعصر التقنية، ولما تعيشه البيئة من أزمات صارت تهدد سلامتها بالخطر، لذا أصبح من الضروري إعادة النظر في الواقع الإيكولوجي من خلال انبثاق وعي بيئي وصناعته تربويا وإعلاميا لمعالجة القضايا البيئية التي تعتبر من أهم قضايا العصر و رهاناته الآنية.

وفي هذا السياق يمكن الاعتماد على التربية البيئية والإعلام البيئي من منظور فلسفي من شأنه النهوض بالوضع البيئي القائم، وكذا الاعتماد على النظريات الفلسفية البيئية التي عالجت أزمة المحيط الفيزيقي، وساعدت على اقتراح الحلول للخروج منها.

---

[1] - جان جاك روسو، إميل (تربية الطفل من المهد إلى الرشد)، تر: نظمى لوقا، الشركة العربية، القاهرة، د.ط، د.س، ص 24.

[2] - مارتن هيدغر، الفلسفة في مواجهة العلم و التقنية، ترجمة: الجيوشي فاطمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، بدون طبعة، 1997، ص 77.

1.5 دور فلسفة التربية البيئية في صناعة الوعي البيئي:

إن عملية التربية البيئية تساعد على تكوين المعارف والقيم والمهارات لفهم وإدراك العلاقة التي تربط الإنسان بمحيطه الحيوي، كما تقوم على تقدير النظم البيئية من خلال تبصّر مشاكلها منذ ظهورها إلى أزماتها ثم الحلول المقترحة لمعالجتها، بغية تحسين العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية، وذلك بتعليم الفرد كيفية استخدام التقنية الحديثة في المحيط الفيزيقي الذي يأويه[1]، وبإرساء القيم التي تضبط سلوكه اتجاهه، كما تساعده على انتقاء تكنولوجيا تخدم الإنسان والبيئة معا.

فهكذا تساهم التربية البيئية في بناء فكر الإنسان وتثقيفه وتنمية البيئي لديه. بمعنى التربية البيئية عبارة عن برنامج تعليمي ومنهج تربوي يزود الفرد بمعارف وقيم أخلاقية تعدّل سلوكه، وتمكنّه من التفاعل الإيجابي مع بيئته لإعادة التوازن الإيكولوجي[2].

بهذا أصبحت التربية البيئية من أهم الطرق المستخدمة في تكوين الأجيال الناشئة أخلاقيا، وفي صناعة وعي بيئي للفرد والجماعة، وهذا ما يدل على أن بروز أهميتها جاء نتاج الأزمة البيئية التي واجهها الإنسان في العصر الحديث، لذا اعتبرت هي الأخرى أنجع الطرق لإحياء الضمير البيئي لدى الإنسان، ولتكوين شخصية واعية بيئيا[3].

فعلى هذا النحو تبلورت فلسفة تربوية بيئوية تسعى لإحياء روح القيم الإنسانية، والمبادئ الأخلاقية للتعامل الإيجابي مع البيئة الفيزيقية، بحيث لا سبيل لإعادة الوفاق بين الإنسان وبيئته إلا بتكريس برامج التربية البيئية في كل المؤسسات التعليمية لتكوين وعي بيئي وتنمية حس المسؤولية لدى الأفراد، حتى يصبح اهتمام الإنسان بالبيئة رغبة وعادة وسلوك

---

[1] - محمد بشير عريبات، سلمان مزاهرة أيمن، التربية البيئية، دار المناهج، الأردن، د.ط، 2009، ص ص 12-13.

[2] - يونس إبراهيم أحمد مزيد، البيئة في الاسلام، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى، 2009. ص ص 93-94.

[3] - عبد الله محمود مصطفى، الإنسان والبيئة، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2008، ص ص 58-59.

فطري ينبع من ذاته بصورة عفوية وتلقائية تجعله يتعامل معها بطريقة عقلانية وإيجابية تضمن سلامة بيئته من ثم سلامته[1].

لذا تعتبر التربية البيئية أنجع الطرق والمناهج لصناعة وعي بيئي الذي يساعد على تأهيل الإنسان لإيجاد الحلول للمشكلات البيئية، لذا يعتبر كوعي علاجي يجعل الفرد يتحمل مسؤوليته في أي عمل يقوم به في محيطه البيئي، لأن المواطنين يصبحون مسؤولين بيئيا عندما يتحقق لديهم الوعي البيئي، وهذا ما يعرف بالمواطنة البيئية[2].

لهذا يعتبر ضعف الوعي البيئي العامل الأول لتدهور المحيط الحيوي، وهذا ما يستدعي الضرورة والحاجة إلى فهم و إدراك المشاكل البيئية من طرف عامة الناس وحكامهم لأخذ واقعها بالحسبان وعين الاعتبار، خاصة أن الوطن العربي يعاني من نقص كبير في التوعية البيئية وضعف الاهتمام بقضاياها، وهذا ما أبانت به الدراسات المتعلقة بالتوعية البيئية في دول الخليج العربي، في حين ركزت الصحافة المصرية عند نشر الأخبار البيئية على نشر الإيجابيات وإخفاء السلبيات ممّا ينم على ضعف اهتمام الإعلام بالقضايا البيئية مقارنة بالأخبار الرياضية وغيرها من الحوادث اليومية[3]؛ وهذا ما يؤدي إلى جهل الناس بالحدث البيئي.

لذا قصور الوطن العربي وغيره في التوعية البيئية وغياب التغطية الإعلامية وبرامج التربية البيئية في المنظومة التعليمية، فقد شجعت على التدخل الغير عقلاني على البيئة

---

[1]- نجم الحلبوسي سعدون سلمان، الفلسفة التربوية البيئوية (دراسة في تطوير الفكر التربوي البيئوي منذ بدء التاريخ حتى الفكر الفلسفي المعاصر)، منشورات
دار الهدى، فاليتا – مالطا -، بدون طبعة، 2002، ص ص 21-22

[2]- إياد عاشور الطائي، محسن عبد علي، التربية البيئية، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ط1، 2010، ص 42.

[3]- محمد إبراهيم خاطر، الإعلام و التوعية البيئية، دار أسامة، عمان، ط1، 2016، ص ص 11-12.

الذي أدى إلى تفاقم مشاكلها، وصعوبة التخلص منها، وهذا يعتبر جريمة أخلاقية في حق البيئة وثرواتها الطبيعية والنباتية والحيوانية، ناهيك عن حق البشرية التي ألحق بها الضرر.

فهنا تكمن ضرورة اعتماد التربية البيئية التي تساهم في نشر الوعي البيئي وتنميته الذي من شأنه تحقيق التنمية المستدامة التي تحقق حاجة الإنسان في الوقت الحاضر دون أن تلحق الضرر في المستقبل؛ بمعنى يكون استغلال الموارد الطبيعية وتوجيه الاستثمارات وتكييف التطور التقني متناسق ويعزز الإمكانات الحاضرة والمستقبلية في تلبية حاجات البشر وغاياتهم. وقد استحوذ موضوع التنمية المستدامة الاهتمام العالمي منذ أن طرح في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية ما يعرف بمؤتمر – قمة الأرض – الذي تم عقده ب ريو دي جانيروعام 1992، وأعطى اعتبار للوضع البيئي ولضرورة تنمية الوعي البيئي لتحقيق التنمية المستدامة بشكل مستمر[1].

بمعنى تحقيق التنمية المستدامة مقترن بتنمية الوعي البيئي، وهذا الأخير مقترن بالتربية البيئية التي تهتم بصناعة الوعي البيئي لدى المواطنين من خلال برامج التثقيف البيئي لإحياء حس المسؤولية اتجاه الواقع الفيزيقي، ومن ثم تحقيق تنمية مستدامة تضمن سلامة الإنسان والبيئة معا[2].

2.5 دورفلسفة الإعلام البيئي في صناعة الوعي البيئي:

يكمن دور الإعلام في نشر أحداث قضايا البيئة، وإزالة اللبس عنها، للمساهمة في التوعية البيئية التي تساعد على تنشئة مواطن يتمتع بصفة الالتزام البيئي، وينتهج سبل الصواب والإيجاب بتفادي السلوكيات التي تؤدي إلى دمار وخراب المحيط الحيوي دون أي إكراه أو مراقبة خارجية، أي يتعاملون معها بكل إنسانية.

[1]- محمد الجبور سناء، الإعلام البيئي، دار أسامة، عمان، ط1، 2011، ص ص 50-51.

[2]- عاشور الطائي إياد، محسن عبد علي، التربية البيئية، مرجع سابق، ص219.

وهنا فلسفة الإعلام البيئي تطرح تصور أخلاقي عقلاني يعمل على تغيير النموذج الحضاري القائم على الاستغلال والجشع وانتهاك حقوق البيئة الطبيعية وقوانينها النظامية من أجل تبني صيانتها من الخطر، والمحافظة عليها كقيمة أخلاقية، وليس التعامل معها كقيمة أداتية. فعلى هذا النحو تتشكل للإنسان ثقافة بيئية تمكنّه من حماية بيئته فهما وسلوكا[1].

لذا يعتبر الإعلام البيئي أحد المقومات الأساسية للحفاظ على الكوكب الأرض والمجتمعات البشرية خاصة إذا قام بترجمة موضوعية وصادقة لقضايا البيئة المعاصرة مما يساعدهم على فهم الحدث البيئي والوعي به، ثم يحفزهم للنهوض بوضعه.

وهذا التصرف الإنساني قد أشار إليه كانظ في الواجب الأخلاقي معتبرا إياه أنه نابع من الإرادة الحرّة والخيّرة الموجودة بداخله أي من الضمير الخلقي الذي يجعل من الفرد أن يتصرف بسلوكيات تليق بإنسانيته كإنسان دون أي مصالح براغماتية، وقد وضحها هانس يوناس أكثر في قوله : " تصرف بحيث يكون آثار عملك متوافق مع دوام الحياة الإنسانية الحقيقية فوق الأرض ".

فهذا ما يستوجب ضرورة اعتماد التغطية الإعلامية للكشف عن الواقع البيئي، ومن ثم تغيير أساليب السلوك والتفكير والنظرة إلى البيئة. هنا تكمن أهمية الإعلام البيئي بشكل كبير مع الثورة التكنولوجية وتقنياتها الحديثة، وما تحمله من نتائج وخيمة في كنفها بقدر إيجابياتها[2].

[1]- مروفل كلثوم، صناعة الوعي البيئي و أخلاقياته، ضمن الأخلاقيات التطبيقية (جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015، ص 210.

[2]- فالح الدبدوبي عبد الله و آخرون، الإنسان و البيئة، مرجع سابق، ص ص 243-244.

و في هذا السياق يمكن ذكر أهم الأساليب والطرق التي يستخدمها الإعلام البيئي لتحقيق أهدافه في مجال التربية البيئية، والتي تتمثل في تنظيم محاضرات وندوات وملتقيات لنشر المعلومات المتعلقة بقضايا البيئة فضلا عن استخدام البرامج الإذاعية والتلفزيونية وغيرها من الوسائل الإعلامية التي تكشف حقائق الواقع البيئي للمواطن كي يدرك الخطر ويتصدى له، مع الاعتماد على الصحافة في عملية التوعية البيئية بنشر مقالاتها مرفقة بصور تؤكد ما يعيشه من مشاكل وأزمات مع تصحيح بعض التصورات الخاطئة حول معالجة قضايا البيئة، والحث على أهمية التربية البيئية وضرورتها في البرامج التعليمية لتوعية الأفراد بالحدث البيئي وإحياء حس المسؤولية المشتركة بين المواطنين والسلطات الحاكمة كما تمكّن الفرد من تشخيص مشكلات البيئة والكشف عن أهم العوامل المخلّة بها[1].

فهنا يكمن الدور الحيوي للإعلام البيئي من خلال تنشئة وتربية وتوعية وتوجيه سلوكيات الفرد اتجاه بيئته فكل من هذا يحفز على تغيير الوضع البيئي إلى الأفضل مع استغلال الموارد الطبيعية بعقلانية للحفاظ على التوازن الايكولوجي والارتقاء بنوعية الحياة، وبهذا يضمن الخطاب البيئي توعية الجميع وصناعة وعي بيئي تتضافر فيه جهود المواطنين والحكام في حماية محيطهم الفيزيقي لأن البيئة عالمية وليست محلية فقط[2].

6. أهمية الحركات البيئية في معالجة القضايا البيئية:

هذا وإن مع تجليات الحداثة وإفرازات التقنية الحديثة ومآلاتها على البيئة الطبيعية عززت ظهور حركات بيئية تدرس الوضع البيئي وتعالج قضاياه فلسفيا **كحركة الايكولوجية**

[1]- محمد أبو سمرة، الإعلام الزراعي و البيئي، دار الراية، الأردن، ط1، 2010. ص ص 40-41.

[2]- محمد الجبور سناء، الإعلام البيئي، مرجع سابق، ص ص 42-46.

العميقة مع النرويجي آرني نايس التي جسدها في برنامجه الثماني الذي نص على القيمة الذاتية للكائنات البشرية والغير بشرية وعلى أهمية الثراء والتنوع في ازدهار الحياة كافة وعلى ضرورة تغيير واقع البيئة نحو الأفضل وذلك بغية حسن اتخاذ القرار نحو الأنشطة التي يقوم بها الإنسان في بيئته لحمايتها من الخطر[1].

فضلا عن ما نص عليه **فيلسوف أخلاق الحضارة التكنولوجية الألماني هانس يوناس** من خلال تصوره الجديد لمبدأ المسؤولية الذي نقله من الوعي الحر الصادر من مسؤولية الذات الفردية على نفسها إلى مسؤوليتها اتجاه الآخر والغير في الحاضر والمستقبل وفق نظرة استشرافية مؤسسة على حوادث الراهن، وذلك بتأسيس أخلاق تقوم على مبادئ حماية ووقاية مستقبل البشرية والبيئة الطبيعية معا، لأن تفعيل أخلاق المسؤولية من شأنها أن تهذب الممارسات العلمية في الحاضر لتضمن سلامة الحياة في المستقبل.

فعلى هذا النحو تساعد المسؤولية الأخلاقية على مراقبة أفعالنا بفضل تحكّم ذاتي في استخدام التقنية، وتنظير علمي بمخاطرها المؤدلجة على البيئة والإنسان[2]. لذا يعتبر مبدأ المسؤولية عند هانس يوناس مبدأ فلسفي بحيث تم اعتماده رسميا في اتفاقية ري ودي جانيروالبرازيلية عام 1992 الذي نص على احترام حقوق الطبيعة وتنميتها[3]؛ فضلا عن مؤتمر ستوكهولم الذي انعقد عام 1972 و صرح بمسؤولية الإنسان اتجاه البيئة والحفاظ على مواردها الطبيعية للاستثمار المتوازن للموارد الغير قابلة للتجديد، ومن ثم المصالحة بين

[1] - مايكل زيمريمان، الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الايكولوجية الجذرية)، تر: رومية معين شفيق، الجزء الأول، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د.ط، 2006، ص 304.

[2] - Aymeric caron, Hans jonas, une éthique pour la nature, Traduction : Syloie courtine denomy, fhammarion pariscedex 13, Paris, Mai 2017, p p 18-19.

[3] - نجم الحلبوسي سعدون سلمان، الفلسفة التربوية البيئوية، مرجع سابق، ص 118.

التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية. فكل من هذا يعتبر بمثابة المفهوم المركزي للبيئة وللتنمية المستدامة[1].

فبهذا نلتمس السمة التطبيقية والعملية للفكر الأخلاقي المعاصر، ما يعرف بالأخلاق التطبيقية إذ مثلت خطابا واقعيا مجسدا في المواثيق الدولية لضمان سلامة مستقبل الإنسان وبيئته.

فعلى هذا النحو ساهمت النظريات الفلسفية في تأسيس وعي بيئي من شأنه أن يعيد الوفاق بين الإنسان وبيئته، وذلك بمراعاة الجانب الأكسيولوجي والنظام الايكولوجي عند القيام بأي نشاط في محيطه الفيزيقي، وكطرق ملائمة لإثارة الوعي البيئي وتنميته بشكل مستدام، وكذا التركيز على برامج التربية البيئية والاعتماد على وسائل التغطية الإعلامية لضمان الحفاظ على سلامة الواقع البيئي وكائنه الأنطولوجي.

7. الخاتمة

فمن خلال هذا العرض يتضح مدى علاقة التأثير والتأثر الموجودة بين الإنسان وبيئته منذ القدم إلى العصر الراهن، إذ مرّ بعدة مراحل مختلفة حتى وصل إلى قمة الاختراع و الرقي فواكب عجلة التقدم العلمي و التكنولوجي و ارتقى بمستوى معيشته في أعلى برج من الحضارة و التمدّن، و في خضم هذا التطور الحضاري و الانفجار التكنولوجي و التقني الحديث الذي آل إليه خلّف آثار و نتائج ألحقت الضرر و الأذى بالبيئة الفيزيقية نتاج تدخلّه العنيف عليها و استغلاله المفرط و الغير عقلاني لثرواتها مما أدى إلى تفاقم مشكلات بيئية عويصة أحدثت خلل في توازنها الايكولوجي، لأن الإنسان استمر في تحقيق إنجازاته العظمى

[1]- نور سرية عصام، الإنسان و البيئة في عالم متغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، 2003، ص178.

دون الوعي بالخطر المحدّق بها و ما أفرزته التقنية الحديثة من مخاطر تجاوزت الزاد الإبستيمولوجي الذي يزخر به اللوغوس البشري.

فهنا تكمن الحاجة لمواجهة هذا الاكتساح التكنولوجية و ثورته الصناعية التي تكمن في إثارة و صناعة وعي بيئي الذي من شأنه أن ينهض بالقضايا الايكولوجية الراهنة،و تجلى ذلك في التربية البيئية و دورها الفعال في ضبط سلوكيات الفرد اتجاه بيئته بطريقة حضارية خاصة إذا حضيت بمكانتها المناسبة في الأوساط التعليمية، فضلا عن تغطية الإعلام البيئي التي تعزز الاهتمام بالقضايا البيئية و تحفز على معالجتها بإرادة حرّة و واجب إنساني .

و في الأخير يبدوا جليا أن القضايا البيئية أصبحت من أهم قضايا العصر التي باتت تؤرق فكر العلماء و الفلاسفة للخروج من أزماتها التي أصبحت تهدد مستقبل الإنسان و البيئة معا. و من ثم اتضحت أهمية تكريس مناهج و برامج تربوية بيئية و تغطية إعلامية نزيهة وحضارية تساهم في تنمية حس الوعي البيئي الذي يولّد حس المسؤولية لدى كل فرد ومجتمع، و هذا ما يستدعي ضرورة تفعيل مهامهما العلمية و الفلسفية لتبني إستراتيجية محكمة تساعد على ضبط السلوك و التعامل وفق سياسة تنموية تربوية بشكل مستدام لعودة التناغم و الوفاق و الانسجام بين الإنسان و محيطه الفيزيقي.

- قائمة المصادرو المراجع :

1- أبو سمرة محمد، الإعلام الزراعي و البيئي، دار الراية، الأردن، الطبعة الأولى، 2010.

2- أحمد مزيد يونس إبراهيم، البيئة في الاسلام، دار الحامد، عمان، الطبعة الأولى، 2009.

3- الجبور سناء محمد، الإعلام البيئي، دار أسامة، عمان، الطبعة الأولى، .2011

4- الطائي إياد عاشور، عبد علي محسن، التربية البيئية، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، الطبعة الأولى، 2010.

5- النشار مصطفى، الفلسفة التطبيقية (الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة)، الدار المصرية السعودية، القاهرة، الطبعة الأولى، .2005

6- النشار مصطفى، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، 2007.

7- حلمي مطر أميرة، الفلسفة اليونانية (تاريخها و مشكلاتها)، دار قباء، القاهرة، بدون طبعة، 1998.

8- خاطر محمد إبراهيم، الإعلام و التوعية البيئية، دار أسامة، عمان، الطبعة الأولى، 2016.

9- ديكارت رونيه، مقال عن منهج، ترجمة: الخضيري محمود محمد، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1968.

10- روسو جان جاك، إميل (تربية الطفل من المهد إلى الرشد)، ترجمة: نظمى لوقا، الشركة العربية، القاهرة، بدون طبعة، بدون سنة.

11- زيمريمان مايكل، الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الايكولوجية الجذرية)، ترجمة: رومية معين شفيق، الجزء الأول، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، بدون طبعة، 2006.

12- عربيات محمد بشير، مزاهرة أيمن سلمان، التربية البيئية، دار المناهج، الأردن، بدون طبعة، 2009.

13- فالح الدبدوبي عبد الله و آخرون، الإنسان والبيئة (دراسة اجتماعية تربوية)، دار المأمون، عمان، الطبعة الأولى، .2007

14- عبد الله محمود مصطفى، الإنسان والبيئة، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الطبعة الأولى، 2008.

15- كلثوم مروفل، صناعة الوعي البيئي و أخلاقياته، كتاب مشترك: الأخلاقيات التطبيقية (جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم)، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2015.

16- زين العابدين مغربي، الإنسان و الطبيعة بين اتساع الفجوة و استعادة الوفاق، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، العدد 10، 2010.

17- سعدون سلمان نجم الحلبوسي، الفلسفة التربوية البيئوية (دراسة في تطوير الفكر التربوي البيئوي منذ بدء التاريخ حتى الفكر الفلسفي المعاصر)، منشورات دار الهدى، فاليتا – مالطا -، بدون طبعة، 2002.

18- عصام نور سرية، الإنسان و البيئة في عالم متغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بدون طبعة، 2003.

19- هيدغر مارتن، الفلسفة في مواجهة العلم و التقنية، ترجمة: الجيوشي فاطمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، بدون طبعة، 1997.

20- Aymeric caron, Hans jonas, une éthique pour la nature, Traduction : Syloie courtine denomy, fhammarion pariscedex 13, Paris, Mai 2017.